بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيِّد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

لا بدَّ للمؤمن أن يستعمل مقتضى إيمانه، مقتضى إيمانه كما قال الله تعالى جلَّ وعلا: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]، هذا قول الله جلَّ جلاله، فلا بدَّ من اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم، واتِّباعُه عليه الصلاة والسلام ينوِّر آخرتنا، وتحصل لنا محبَّة الله جلَّ وعلا، فإنما أمَّته صلى الله عليه وسلم من اتبعه، وما اتبعه إلا من أعرض عن الدنيا «بقلبه»، وأقبل على الآخرة، ليكون همُّه ـ مراقه ـ آخرتَه، فإنه صلى الله عليه وسلم ما دعا إلا إلى الله تعالى واليوم الآخر، وما صَرَفَ إلا عن الدنيا والحظوظ العاجلة، فبقدر ما أعرضنا عن الدنيا وأقبلنا على الآخرة فقد سلكنا سبيله الذي سلكه عليه الصلاة والسلام، وبقدر ما سلكنا سبيله فقد اتَّبعناه صلى الله عليه وسلم، وبقدر ما اتَّبعناه فقد صرنا من أمَّته صلى الله عليه وسلم؛ وبقدر ما أقبلنا على الدنيا عُدِمنا عن سبيله، ورغبنا عن متابعته ـ نعوذ بالله ـ، ولحقنا بالذين قال الله تعالى فيهم: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾﴾ [النازعات: ٣٧ـ٣٨]؛ فلو خرجنا من مكمن الغرور، وأنصفنا أنفسنا ـ يا رجل! وكلُّنا ذلك الرجل ـ لعلمت أنك من حيث تصبح إلى حين تمسي لا تسعى إلا في الحظوظ العاجلة، ولا تتحرَّك ولا تسكن إلا لعاجل الدنيا، ثم بعد هذه تطمع في أن تكون غداً في أمَّته ومن أتباعه عليه الصلاة والسلام!! ما أبعد ظنَّك، وما أبرد طمعك! ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [القلم: ٣٥ـ٣٦].

علينا أن نضع نصب أعيننا الآخرة، ونشتغل بالدنيا بقدر الاحتياج، ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَٰمِلُونَ﴾ [الصافات: ٦١].

وصلَّى اللهُ على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله ربِّ العالمين.

ـ هذا ما أملاه عليَّ العارف بالله المربي، سيدي الشيخ أحمد فتح الله جامي، شيخ الطريقة القادرية الشاذلية الدرقاوية، حفظه الله تعالى ونفعنا به. آمين.

يوم الأحد بعد العصر، ١٧/جمادى الأولى/ ١٤٣٣هـ، الموافق: ٨/ نيسان / ٢٠١٢م

** ** **